Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن طلب العلم هو مبرر الخروج، لكن الذي يهمنا هو أن الخروج من المحيط الأسروي تم رأسا بانتقاله إلى المسيد. بهذا تبدأ الحلقة الثانية في خط السيرة الذاتية، وبهذه البداية ينطرح أمامنا المعطى الثاني في التكوين الذاتي.

لقد سبق للوزاني أن قرأ في (مسيد ابن حمزة)، كما يخبرنا بذلك وهو دون السادسة (ص4). وعندما احتل الإسبانيون مدينة تطوان (1913) ارتاع الناس لهول الحادث، وكان من أولئك الفقيه ابن حمزة بالذات، بعد أن لم يتمكن من كبح ألم نفسه على كبر سنه وجلالة قدره، فهاجر إلى طنجة» (ص 14). ولهذا أمر الوزاني بالقراءة، كما يقول، في «مسيد سيدي أحمد الفتوح» (ص14)، ودخل بذلك «في حياة جديدة وتفكير جديد وأعمال جديدة» (ص15).

لا يخفي الوزاني أنه تعرف على السيد (محمد الكحاك) في هذا المسيد (الفتوح) بالذات، ملاحظا أن هذا (الكحاك) كان أكبر من بقية التلاميذ سنا، ثم يمضي في وصف حالته منبها إلى أنه كان على جانب من الأناقة وخفة الروح و(كان يحب تلاميذ المسيد ..حبا جما)، وهو من حفظة القرآن ومتقنيه، زد على هذا أنه (كان يساعد التلاميذ على قراءة ألواحهم) (ص15).

إن تعرف الوزاني على الكحاك كان منذ البدء تعرفا على سلوك وصفات متميزة. وقد يظن القارئ، لهذا، أن التعرف سيكون عابرا ووقتيا ، وأنه لن يترك أي فعل، غير أن مطالعة (الزاوية) تقود إلى عدة استدلالات هامة . نجد ذلك في الصفحة 19 إذ حين يعود الحاكي إلى ذكر السيد محمد الكحاك وهو يقوم بوظيفة («كان يقرأ معنا ألواحنا » (ص19)، ويرتبط معه، وهذا هو الجديد، بصلة لا بد وأن تثير الانتباه (« وكان يخصني بمزيد الاعتناء» ص 19). فهل نفسر هذه الجملة على أنها مشروع علاقة خاصة وآثمة ؟.

إن مفتاح العلاقة يوجد هنا ويتأكد بهذا البيان الجامع : «وبطول المدة اصطحبنا فأخذت أزوره في مكانه الذي كان أعده لنومه وراحته ومطالعته ، وقضينا في الصحبة عدة سنوات» (ص 19 ، 20) .

يتضح إذن : أن المسيد هو الإطار الذي حقق للصحبة بين الوزاني والكحاك مجالها، وأن هناك فارقا زمنيا في السن بينهما (حوالي ثلاث عشرة سنة)، وأن العلاقة تمت في أصلها بين فقيه يقوم بوظيفة داخل المسيد، وبين طفل يطلب العلم والمعرفة فيه. أضف إلى هذا أن صفات الفقيه هي التي جلبت انتباه الطفل إليه، وليس من المستبعد أن تكون صفات الطفل هي التي أثارت انتباه الفقيه. أهو إعجاب متبادل وخفي ؟ وكيف تأتى للعلاقة أن تقوم مع وجود فوارق ظاهرة بين طرفيها ؟.